

# ديانا وويليام

## وعصا الجولف

### مقدمة

ما من أسباب رديفة تؤدي إلى نتائج جميلة، والفعل الحسن يجنى ثمار حسنه، ومثل ما زرعت تحصد، وكان حصاد الأميرة ديانا رديفاً، مر الطعام، صعب الهضم، مريض القضايا، سواء بينها وبين القصر الملكي، وسواء بينها وبين الصحافة، سواء بينها وبين عشيقات زوجها، ثم بينها وبين الأمير تشارلز ذاته، وأهمت نفسها أن الوليد ويليام سيخفف من وقع هذا الألم، وهذه المرارة التي لم تكن تتوقع حدوثها في حياتها الملكية، التي أضحت قبض الريح، ومن لا يعرف قول «عسل، لكنه كان السم، الذي تنجرعه يوماً وراء يوم، وساعة خلف ساعة، في حياة زوجية كتب عليها الفشل منذ البداية، عندما وضحت الخطوط المتقاطعة والمتعارضة بين اتجاهات زوجها واتجاهاتها المغايرة

له تماماً، مما دفع كل منهما على التباعد عن الآخر، عبر استقلالية داخلية فى كل منهما.

ديانا كانت تبحث عن ذاتها، إنها ليست تابعة بهذه الصورة التى تخضع لمنطق العبودية، وتلقى تماماً مبدأ السيادة، وبين هذه العبودية والبحث المصنئى عن السيادة بدأت حياة كل منهما فى التساؤف طرؤبة بعد طرؤبة، حتى هجرها تشارلز وأقام فى أفضان كامبلا، وأثار عليها الصحافة لكى تهاجمها، بعد أن كانت تكتب عنها خيراً، عبر ادعاءات مفرضة حول جبروت ديانا فى معاملة الأمير، مما جعل أصدقائه يبتعدون عنه، وقدم رجال القصر القدامى الذين كانوا يقومون على خدمة الأمير استقلالئهم بحجة أن الأميرة ديانا تتدخل فى شئونهم، وتعرفل سير أعمالهم، وتعاملهم معاملة جافة لا صدئ للحنان فيها، وأنها تتدخل تتدخلأ سافراً فى نظام وبروتوكولات القصر الملكئ.

لكن هذه الهجمة الصحفية كانت هجمة مفرضة ضد ديانا لصالح الأمير تشارلز، لكى تقوض الأقسام الصحفية من صورة ديانا الجميلة عند الشعب البريطانى، خاصة وأن تشارلز قد أحس وتأكد من حب هذا الشعب لديانا، والإقبال عليها فى أى مكان تذهب إليه أو تتواجد فيه، وتقديم عئد من صور هذا الحب لها، مثل توقيع الألبومات وأخذ صور معها وإرسال الخطابات لها، والدعاء لها ولإبئها فى الكنائس خاصة فى مقاطعة ويلز، ومحاولة مصافحتها والعدو خلف سيارتها، كل هذه الظواهر وغيرها جعلت الأمير تشارلز يحس ويعيش واقعاً مرأ، أنه الرجل الثانئ وديانا هى الملكة، وتعد هذه الظواهر ظواهر ضدئية له، لأنه كان يحب ذاته أكثر من أى شئ آخر، ولا سيما أن هذه الذات تضخمت عن حجمها وأرادت أن تضفى على كل ذاتئية الآخر، سواء كان هذا الآخر هو ديانا أو أختها أو أمها أو أصدقائها وصديقاتها، وقد دفع هذا الفعل السلوكئ نحو تضخم الذاتئية فى تشارلز إلى دفع الصحافة إلى اللئيل منها واختراع كثير من الأكاذيب حول سقطاتها القليلة وسقطاته الكثيرة التى لا تستطيع أن تحصئها.

\* \* \*



إن هذه المقدمة تستطيع أن ترسم أمامنا الطريق إلى الوصول إلى بدايات المنحدر إلى الهاوية بين كل من الزوجين الملكيين، خاصة عبر الحادث الذي وقع للأمير ويليام الإبن البكر للأمير تشارلز، عندما كان ويليام يلعب لعبة الجولف فى مدرسته الداخلية، ودون قصد من زميله الذى يلعب معه أن عصا الجولف الطويلة هوت فوق رأس ويليام مما جعله يقع على الأرض، وعلى الفور اتصلت المدرسة بالقصر الملكى، الذى أبلغ أمه ديانا عن هذا الحادث، الذى وقع وقع الساعة عليها.

كانت ديانا فى هذا الوقت وحدها دون تشارلز، تتناول طعام الغذاء مع إحدى الصديقات، ودون أن تدرى تركت الطعام الذى فى يدها، واخترقت كل ساحة القصر الملكى منطلقا إلى المستشفى، الذى أمر بنقل الصغير ويليام إلى مستشفى الأطفال بالعاصمة، حين قرر الأطباء أن هناك كسرا فى جمجمة الرأس ولا بد من إجراء عملية له فورية، كانت ديانا قد أصرت أن تصحب إليها فى سيارة الإسعاف، ملازمة له حتى نقل إلى مستشفى الأطفال، محاولة بث الطمأنينة له أثناء الطريق، داعية الله أن يشفى وأن ينجى إليها من خطر الموت، لأن الضربة كانت قوية على رأس الصغير الهش، طاردة من فكرها علامات السوء، حين اقتصررت كل هذه الدنيا على ديانا وابنها، ولم تملك فى هذه اللحظة إلا التدرع إلى السيدة العذراء وابنها المسيح بنجاة إليها.

وعلى عكس كان الأب تشارلز، الذى غادر المستشفى، دون أن يبقى بجوار ابنه، لأنه كان على ميعاد لحضور حفلة من حفلات الأوبرا، بينما ويليام طريح حجرة العمليات حين كانت تجرى له هذه العملية الخطيرة التى قد تؤدى إلى وفاته، بينما أمه ديانا لم تستطع أن تتركه لحظة واحدة، حائرة قلقة واجفة القلب على حياة وليدها، بين دموع شلال من الحزن وأدعية لا تسعها نجوم السماء، حتى اطمان قلبها بنجاة ويليام. فى هذه اللحظات الحرجة تظهر معادن الإنسان، ويتقرر مصير مواقف كثيرة أمام مثل هذه الظروف، وتتجلى المواقف التى لا تعرف امتزاج الألوان، حيث تعرف معنى اللون الواحد، إلا الأبيض أو الأسود.

وعندما كانت ديانا بجانب ويليام فى مصابه، قد نسأل وأين هو تشارلز؟ هل بقى

مثل ديانا بجانب ويليام ١٩ قد نضحك وقد نتأسف عندما نعلم، حسب ما أوردته بعض الصحف البريطانية، أن تشارلز ترك مدينة لندن كلها، واستقل طائرته وذهب بها إلى شمال إنجلترا في مقاطعة يورك شائر، هل يا ترى ليحضر أحد اجتماعات لجنة البيبة ١٩ أم ليقابل إحدى عشيقاته مثل المرأة الجامحة كاميللا!!٩ مما دفع بعض الصحف الإنجليزية إلى مهاجمة تشارلز الذي لم يرع أقل ما يجب أن يقوم به في مثل هذه الظروف التي كان إينه بين الحياة والموت، بل كان الموت أقرب إلى ويليام من الحياة .

إن الجرم العاطفي وارد في سجلات بعض الآباء، لكن الأمر لا يصل إلى هذا الحد من الجذب الشعوري عبر معنى الأبوة، التي لا تقل أبداً عن معنى الأمومة عندما يصل الأمر إلى ما يصيب الأبناء، ومن هم الأبناء في مثل ما حدث، إنه أمير، ابن أمير، ابن أميرة، جاء من هذه السلسلة الطويلة من الحياة الملكية البريطانية، عبر أسرة واسعة الثراء، لكنها لم تورث الثراء الوجداني المرتبط تمام الارتباط بالمعنى الفيضي للأبوة مثل المعنى غير المتناهي لمعنى الأمومة، والتي ظهرت واضحة في ديانا، التي لم تأت أصلاً من أصول ملكية مثل زوجها تشارلز ابن الملكة اليزابيث، ولم تترك وسائل الإعلام خاصة الصحافة هذه الظاهرة، ورصدتها في حينها، مما زاد من تعاطف الجماهير الإنجليزية مع ديانا، ومما زاد من مشاعر النفور والتباعد للأمير تشارلز نحو زوجته، حين أصيبت ذاتية، تشارلز وأصابته في مقتل حيال عالم المشاعر والأحاسيس الإنسانية، التي كانت مجدبة إلا من مشاعره نحو عالم الرزية الذي تمثل في زوجات من يشتغلون مساعدين له، حيث أحال هؤلاء الزوجات مومسات له بغير أجر، ولغيره بأجر.

وقد دفع هذا السلوك الأبوي الجاف من الأب تشارلز فيليب إلى أن تقول ديانا عنه وعن حياتها معه (إن زواجنا إنتهى وجدانيا منذ ميلاد الأمير ويليام منذ عام ١٩٨٤، وأن كل منا ينام وينزل الآن في غرفة نوم مستقلة عن الآخر منذ أكثر من سنين) وكذلك قالت ديانا أيضاً في زوجها تشارلز عبر حفلة موسيقية أقيمت في قصر باككجهام، بمناسبة بلوغ الملكة اليزابيث سن تسعين عاماً، حول ظاهرة التباعد والتنافر

بين ديانا وتشارلز (أنا لا أتعجب ولا أندم من هذا التصرف من زوجي، إنه سلوك طبيعي، إن تشارلز يتجاهلني في كل مكان، إنه يفعل هذا منذ مدة ستين طوية، إنه يفر مني ولا يرغب أن أشاركه حياته، إنه يفعل ما يريد ضد كرامتي وكأنني بلا شأن أو مكانة) وتقول في مناسبة أخرى (هو يريد أن يهدمني من داخلي، أنه يريد أن يهملني في أي مجال أزاوله، كأنه يريد أن يقول أنني لست كفى له ثقافياً، كأنه يريد ويصمم على أن يشعرني بالدونية، وأنتى بلا قيمة دونه، كأنه هو الذى يهينى القيمة).

وبهذا صعد الأمير تشارلز من حدة المواجهة غير المتساوية الإمكانيات بينه وبين ديانا، التي بدأت تحاول جاهدة في العثور على صيغ المواجهة وكيفة المواجهة، والسبل الكفيلة للإنتصار أو الهزيمة، والكل يتفرج والبعض يتحزب، والبعض يراهن على خيول السباق، بين رجل وبين امرأة، رجل في سبيله أن يحمل تاج بريطانيا، وامرأة تريد أن تثبت للعالم أجمع أنها تحمل أيضاً تاج التحدى لأمير أوقف زوجته عارية، بدلاً من أن يحاول أن يستر هذا العرى حتى بقطعة قماش، لأن من فروسية فارس العصور الوسطى أن يحمى الضعيف ويدافع عن الحق، ويقاوم اللصوص، ويزود عن الشرف وكل الفضائل، أما فارس قصر كابنجهام جاء في زمن ليس العصور الوسطى، زمن فيه الداعرات متوجات على عروش ليست لها، وعلى تاريخ مرصع بلطع الخيانات الزوجية والدفاع عن سقوط القيم في زمن بعد فيه وندرت فيه كلمات الأمانة والشرف. ومن هذه اللحظة بدأت ديانا تتحول إلى الإتجاه والعكس، تفكر جدياً رغبتها في رد الصاع صاعين، تفكر في الإنتقام.

\* \* \*

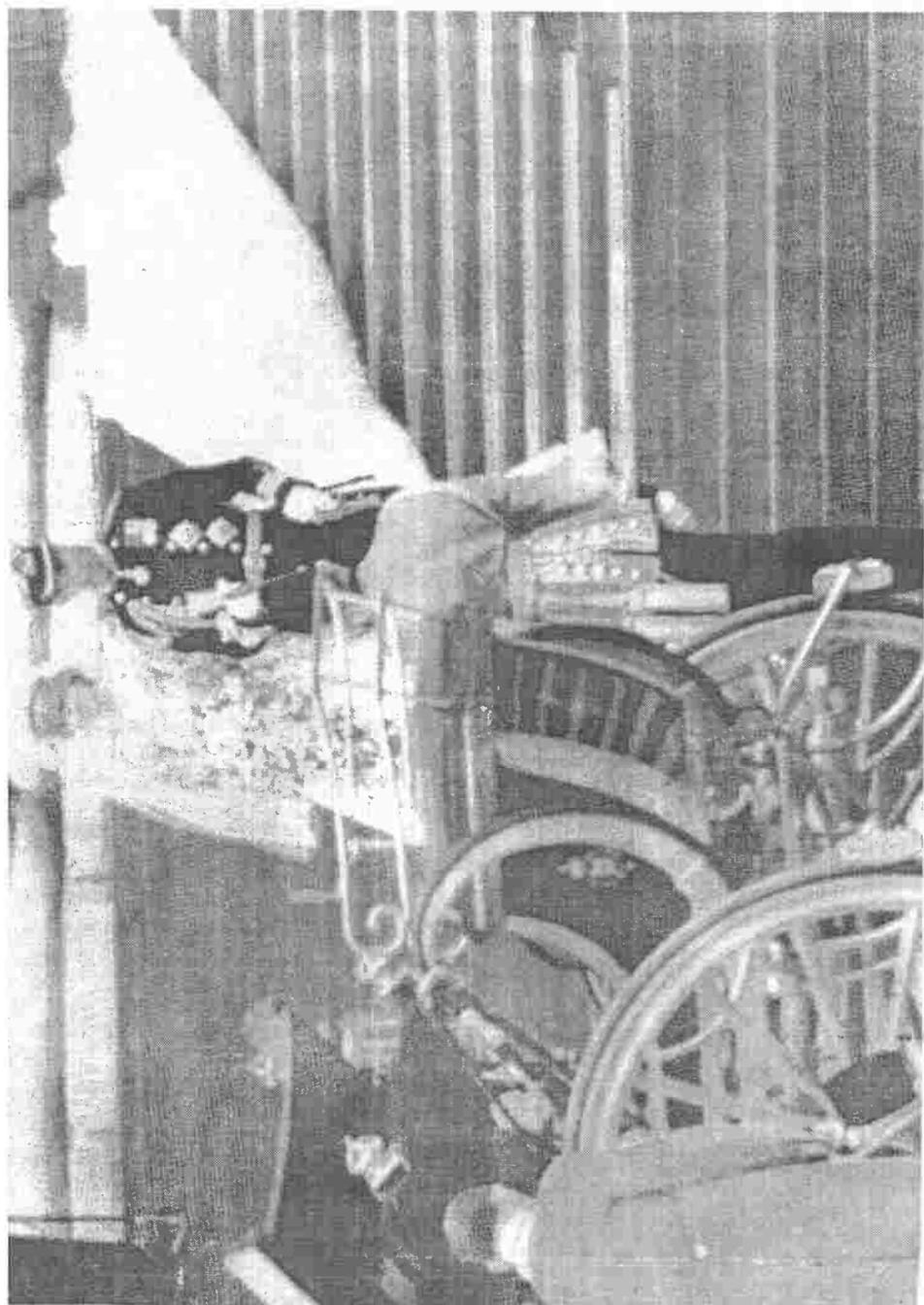


## ديانا بنت الشعب

### تشارلز ابن الملكة

الشعب البريطاني شعب طبقي، لعب الثراء وما يزال دوراً في التشكيل الهيكلي الإجتماعي حتى الان لهذا الشعب، عبر أسباب تاريخية واقتصادية وثقافية وتوافدات استعمارية عجلت بهذا التشكيل قبل وبعد العصور الوسطى في مجموعة الجزر البريطانية، ويأتي على رأس وفوق قمة هذا التشكيل العائلة البريطانية المالكة، التي يدين لها الشعب البريطاني بالولاء والتكريم حتى الآن، وفقاً لطقوس تابعة ونابعة من تاريخ طويل وعريض يضرب بجذوره في التراثيات.

وما حدث ما بين الأمير تشارلز والأميرة ديانا كانت تداعيات الصراع فيه نابعة أساساً من هذا التشكيل، رغم إن الفارق التراثي بين الأثنين ليس بكبير، لكن الفارق التاريخي والعائلي هو المرسة التي خاضها كل منهما، عبر آليات هذا الفارق، مفردات هذا الصراع، وتدخل هذا الفارق في عملية إختيار الأزواج والزوجات حول قداسة الدم الملكي الذي يجب أن لا تشوبه شائبة، مراعاة لعدم إختلاطه بأدنى دماء أخرى رتبة، وكأن الله خلق أنواعاً ملونة من دماء الإنسان، حيث يأتي أرقاها وهو الدم الأزرق



الخاص بالعائلة الملكية البريطانية، التي حاولت جاهدة أن تقيم السياج حول هذا الفارق، ونجحت في فترات كثيرة في حياة هذا الناج أن توفق في اختياراتها في تزويج أولادهم من بناتهم، إلا في حالات محدودة عندما اضطرت هذه الأسرة أن تختار ديانا زوجة لإبها تشارلز وهي نظرية عصرية أدت بهذه العائلة إلى كثير من خطوات التخلف الإنساني الوجداني عبر حياة الآخرين.

هذا بجانب الطقوس المتحفية التي ما تزال هذه الأسرة تصر عليها، مثل معاملة الملكة، كيفية استقبالها، وما هي الكلمات التي توجه إليها، وأية المناسبات تحظى بموافقتها، وكيفية الإنحناءات لها في استقبالها، وكيفية رفع أصابع يدها وتقبيلاها، وما هي الخطوات اللازمة السابق تطبيقها قبل الحضور في قصرها، وأي نوع وأي رتبة مدنية كانت أو عسكرية تقوم بالوفود إليها، وما هي الموضوعات التي لا يجب مناقشتها في حضرته، نوع من أنواع لعبة العرائس الخشبية، التي لا تنطق ولا تسمع ولا تتكلم إلا طبقاً لقواعد اللعبة التي نسجها القدامى من الحكام الإنجليز ورسموها لأنفسهم وصدقوها كأنها حقيقة، ناهيك عن هذا السرب الطويل من الموظفين الذين يقومون بتطبيق قواعد هذه اللعبة، وسط رهط من الحرس الضارب بدوائره حول قصورهم الملكية، وسط اختيارات شخصية فجة قائمة أيضاً على الإطار الطبقي، وعبر تساؤلات كثيرة حول ما الذي يجب أن ترتديه الملكة، وفي أية مناسبات ترتديه، كيف تذهب الملكة إلى المراحيض، وهل تتبول مثلنا نحن أبناء الشوارع، كيف تجلس لتشاهد التلفزيون، في أي القاعات الملكية تجلس لتشاهد أحد الأفلام السينمائية، هي لا تذهب إلى السينما، السيما هي التي تذهب إليها، كيف تعامل الخدم والحرس وموظفي القصر؟ كيف تمشي وتضحك وتتأدب لتذهب إلى حجرة النوم؟ حتى يأتي السؤال الذي يضحك كيف تتعامل مع الزوج أثناء الإتصال الجنسي؟! هل له هو أيضاً قواعد وقوانين وتحركات خاصة حيال لقاء المتعة الجنسية، وقد يأتي السؤال الذي يضحك أكثر، ماذا يقول لها زوجها في لحظات هذه المتعة؟ بل ماذا يجب أن تقول له الملكة؟ أيه ليست ملكة؟!

قياساً على هذا يأتي زوج الملكة، إذا لم يكن قد وافته المنية بعد، بنفس الأسئلة ونفس الإجابات، وقياسات تأتي أخت الملكة وشقيق الملكة، وأم الملكة، وعمة الملكة وعم

الملكة، وخالة الملكة، وخال الملكة، وأبناء الملكة وبنات الملكة، إلى آخر هذا الطابور المضحك من التدايعات والمفارقات وسط أسئلة وافدة جديدة مثل هل تستطيع الملكة أن تذهب إلى شارع ستراند وتسير حتى ميدان ترا فالجار، أو تذهب إلى ميدان «الدجات»، حتى شارع فيليب متسكة أمام الحوانيت ما بين شارع تشارنج كروس حتى دائرة ميدان ليسستر؟ وشارع شارع شافنسبرى حتى تصل إلى ميدان سانت جيلز؟ وتجلس وحدها في كوفنت جاردن؟ وتشاهد وحدها أيضاً عرضاً في الأوبرا الملكية؟ هل تستطيع أن تركب الأتوبيس الأحمر ذا الطابقين، لتشاهد من خلاله أمم معالم عاصمتها لندن، وتأخذ الأتوبيس الأخضر ذا الطابق الواحد لتشاهد من خلاله الريف الجميل الإنجليزي؟ بالطبع لا، لماذا !!؟ لأنها الملكة، أو لأنه الأمير زوج الملكة، أو لأنه الخال أو العم، أو الأبن، مثل إنها تشارلز ولى عهد إنجلترا، هل يستطيع تشارلز أن يقف فى الطابور فى أى محطة أتوبيس ليأخذ دوره فى الصعود؟ هل يستطيع المحصل أن يجامله ولا يأخذ منه ثمن التذكرة ؟ حتى يمشى حراً فى بيكاديلى سيركاس حتى «القوس المرمى»، حتى محطة «فيكتوريا، هذه المحطة التى تحمل اسم جدته فى طابور نساء القصر الملكى، هل يستطيع أن يركب «هوندا، ويخترق بها شوارع المدن؟

وعلى العكس يستطيع أمير ويلز دون رفقة زوجته ديانا أن ينزل فى فندق دورشستر المواجه لهايدبارك، حتى تقابله كاميللا أو غيرها من العشيقات، أو ينزل فى فندق سافوى الذى يطل على نهر «التميز، الذى ساهم فى إنشائه دويلي كارت، والذى كان مدرسة فنية فى عصر فيكتوريا، أو يقيم دون الأميرة ديانا فى فندق «الريتتر، أو فندق «كلاريدج، الوثيق الصلة الإنشائية والمعمارية بالعصر الفيكتورى.

لكن أمير ويلز تشارلز لا يسمح لذاته الملكية أن ينزل فى فندق من فنادق الدرجة الأولى أو الثانية فى قلب العاصمة لندن، أليس هو ابن ملكة إنجلترا، سليل التمايز عن بقية خلق الله الذين يسكنون الحجرات الرطبة فى قلب العاصمة، هل يستطيع دون حراسة ودون ترتيبات أمنية أن يذهب إلى شارع الصحافة شارع فيليب دون لقبه الملكى ويتردد على حانة من حاناته الكثيرة ويشرب أى نوع من أنواع البيرة الرخيصة،



أو يطلب «شربة اليوم، الرخيصة الثمن أو سمك موسى المشوى أو «فطيرة الخوخ، فى حانة «كوكلى بريد، أو أن يدخل أبواب «السوهو، خاصة «يورك مينىستر، ويزاحم أكتاف زبائنه من الفرنسيين، وإذا لم يعجبه هذا الزحام، هل يستطيع أن يدخل «كيهزيا، ويدخل فى قافية لغوية مع بعض الفنانين والأدباء هناك، ويدخل فى معركة شابة مع أصحاب البيطلونات الجينز والجاككات الملونة، أو يشتري سدتوتشات بأقل من جنيه مصرى من حانة «ذى ألوجول أندبوش»، وإذا أصابه الملل من كل هذا هل يستطيع أن يسترد عافيته ويذهب إلى «جولدن ليون، ليشتري مع ما بقى معه من نقود بعض الآثار المتحفية القديمة التى سرقت أو بيعت أو هربت من القصور الملكية، ويريد أن يعيدها إلى أماكنها الصماء فى ردهات هذه القصور!؟ هل يستطيع الأمير تشارلز أن يفعل كل هذا؟ أو أن يفعل جزء أصغيراً منه!؟ أشك، وشكى أكيد، لكن الذى لا شك فيه أن ديانا تستطيع أن تفعل ما لم يستطيع تشارلز أن يفعله. والسؤال التالى : لماذا!؟

\* \* \*

رغم أن ديانا سبنسر تعلم تماماً أنها تنتمى إلى أكبر عائلة ثرية أرسقراطية، تتداخل بشكل رسمى وغير رسمى مع العائلة المالكة البريطانية، عبر صلات اجتماعية ودبلوماسية قديمة، مما يشكل صلة مباشرة مع أعلى طبقة اجتماعية فى المجتمع البريطانى، منذ حكم «شارل الأول، أشهر ملوك الإنجليز القدامى، حين استطاع جدها أن يقيم صرح تاريخ عائلته بدوافع اقتصادية تجارية الإتجاه، حين تاجر بأصواف الأغنام، وحصد مركزاً طبقياً رفيعاً فى هذا الجانب، حتى استطاع أن يحصل على أعلى وسام طبقى فى إنجلترا، واستطاع من خلال هذا المركز المالى المرموق أن يشيد الفيلات والقصور فى أنحاء هامة فى العاصمة لندن وفى مدن أخرى قومية من الريف الإنجليزى، خاصة قصر «الثروب، فى مقاطعة نورث هامبشير، واستطاع هذا الجد أن يقيم صلات قوية مع كثير من أهم رجال المال والإقتصاد وأهم رجال القصور الملكية وبعض رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية.

رغم كل هذا فإن ديانا سبنسر جاءت على النقيض تماماً من كل هذا، لأنها عانت كثيراً فى طفولتها ما لم يعانیه غيرها من أطفال هذه الطبقة، حيث حالت حالة استقرار

الأسرة، وما حدث بين والدها وأمها من تباعد وطلاق، أن تنفرد الأميرة ديانا كثيراً بنفسها، وكانت ذات طبيعة خاصة، ميالة أن تكون منطلقة مرحة مبتسمة، عبر بحلها عن السعادة والدفاء الجمعى مع غيرها من الشباب والبنات، وهى من هذا النوع الذى يستطيع أن يتجول فى كل شبر فى مدينة لندن، قد تشاهدها تلعب البلى مع غيرها، قد تدخل فى حوار طويل عبر الحدائق والميادين، تدخل محل حقائب ومنه إلى محل أحذية، إلى محل بائع الزهور وتشتري منه زهرة تهديها سعيدة لرجل المرور، تشتري فستاناً، تدخل خلف ستائره لتخلعه وتشتري غيره، لها ذوقها الخاص فى اختيار ملابسها وأحذيتها وطريقة تسريحة شعرها بيدها، وفجأة تحس بالحزن والرغبة فى البكاء والرغبة الصادقة فى رواية حزنها لغيرها حتى ولو كان لا يعرفها، قد تدخل حديقة وتبكي، قد تشاهد فيلماً سيلمائياً وتبكي، قد تشاهد مسرحية وتعود إلى البيت وتقلد حزن البطلة على فراق حبيبها، وقد تضحك مقهقهة طرياً عندما يعود هذا الحبيب ويمسك يدها، تأخذها كلمات الأغاني بعيداً ما فوق السماء، تهتز وجداً أمام موسيقى الروك والجاز وأغلب الألحان الجماعية المنتشرة فى حانات لندن.

كانت ديانا تبحث عن أمانها وطمأنينتها بين الناس، بين الأشجار، بين زهور بيتها فى «بارك هاوس»، لا تميل إلى «المورال» وإلى شكل ضخامته وسكوت ردهاته وغرابية أسلوب معماره، تميل إلى البساطة والتلقائية واللهو البرئ عن استخدام «الأتيكيت» فى معاملتها مع الغير، وهذا الغير لا يهمها فيه أن يكون مثل نسيج عائلتها، فكم فتننت بالجرى خلف صبى يلعب خارج جدران وحدائق بالمورال، وكم وافقت أن يجرى مصوراً الصحافة خلفها فى كل مكان تذهب إليه، عندما بدأ مشوارها المأساوى مع تشارلز ابن الملكة إليزابيث، وهى التى استطاعت أن تجرى لتحلّق بالأتوبيس ذا الطابقين، والأتوبيس الأخضر الذاهب إلى الريف الإنجليزي، وهى التى استطاعت وتستطيع أن تدخل أقل العانات مرتبة فى قلب لندن، وهى التى استطاعت أن تمد يدها لتصافح الفقراء والمرضى والمحتاجين فى أنحاء كثيرة من العالم، حتى دان لها هذا العالم حباً وعشفاً، فكانت هى بنت الشعب البريطانى، وكان هو ابن الملكة إليزابيث، ومن المستحيل أن يلتقيا.

# ديانا أهيرة الانتقام

---

## وجيمس هوايت

إمرأة بلا رجل هي امرأة تبحث عن رجل، أنثى بلا ذكر هي أنثى تسعى إلى ذكر، ومن باب القياس بدأ يضع اسمها وجسدها في حساباته، إنه قريب منها، وبالتقدير يجب أن تكون هي قريبة منه، وهي في ذات الوقت بعيدة عنه، وبالتقدير يجب أن يكون هو قريباً منها، ومنذ أن بدأ يفكر فيها فكر في ظروفها، ومناسبات الإقتراب أو الابتعاد عنها، منذ أن شاهدها في موكب عرسها، منذ التاسع والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٨١، منذ أن خرجت من منزل والديها وقصر المورال، حتى وصل موكبها إلى مدخل كاتدرائية سانت بول في قلب لندن، وخرجت وذراعها في ذراع تشارلز، وهو يتابعها بالحواس

الخمس، منتظر الظروف الأكثر أمناً الأكتف ظللاً، يجيد ترويض الخيول، يمتلك زاد الفارس، يعتنى بصحة جسده مثل اعتنائه بصحة عقله، فطر على الحكمة مثلها مثل الجنون، اعتاد الانتظار الطويل في مواعيده مع النساء، يجيد الحديث مثل إجادته للإنصات، ومثل هذه الإجابة تتجلى براعته في الاستهلال والقاء الدعابة والحرص المدرس في المشاركة سواء بالحزن أو بالدموع أو الإبتسامة والقهقهات، ودرّب ذاته على استيفاء كل شروط الصيد في الوقت المناسب والمكان المناسب للإنسان المناسب، إنه أحد ضباط سلاح الشرف في سلاح الفرسان البريطاني، الذي يعمل في قصور اليزابيث ملكة بريطانيا، والذي استطاع عبر كل هذه المواهب أن يأخذ درجات الترقى في خطوات واسعة، لأنه يجيد الوثب، سواء فوق ظهور الخيل أو فوق صدور النساء، أنه الميجور جيمس هوايت، الذي إنتظر ديانا طويلاً منذ عام ١٩٨١ حتى بدايات عام ١٩٩٤، حين استطاع جيمس أن يترك الخيول لغيره، ويستقل بترويض ديانا في الاسطبلات.

### البحث عن دوبلير

كانت الأميرة ديانا في حاجة ماسة إلى رجل، لكن ليس أي رجل، فقد يكون هذا الرجل مثل زوجها تشارلز الذي عجز أن يحترمها ويحترم مشاعرها كأم وأنثى؛ وفضل جسد امرأة أخرى عن جسدها، وناصبها العداً بدلاً من أن يوفر لها الحماية، وجند ضدها أغلب الذين يعملون في القصر في إطلاق الإشاعات المغرضة ضدها، وياعد بينها وبين أولادها، وتركها عرضة لرجل مثل جيمس هوايت، الذي نجح في ترويض الأنثى فيها، يوم أن التقت عيناها بعينيّه في أحد حفلات الغذاء التي أقامتها ديانا، لتسد هذا الفراغ الصامت والموحش في جنبات قصر كلجستون.

قامت ديانا بدعوة جيمس هوايت مع آخرين من ضباط حرس القصر، وفي داخلها مشاعر متناقضة ومتعارضة من الزهد والرغبة، من القبول والرفض، وصور عديدة لكاميلاً تتوافد في ذاكرتها في هذه اللحظة وهي عارية في أحضان زوجها تشارلز، فقد كانت رغبة ديانا في جيمس هوايت رغبتيّن، رغبة واضحة في الإنتقام الزاعق بالجسد

من تشارلز، ورغبة طبيعية في أنثى تريد حقها في المتعة، وتحقيق إرادتها في الثورة ضد الخضوع لعالم فقد خاصية الأمانة والنزاهة، كانت ديانا في هذه اللحظات على استعداد تام لأن تنام لأي رجل مثل ما تفعله القطعة عندما تنام تحت عربة خضروات في سوق في انتظار أى قط، أى ذكر، فما بال والحفلة بها هذا المفتون الجريء، الذى له سجل حافل في دنيا أناث القطط، التى تكاثرت ذيلها المرفوعة أمام الذكور، خاصة هذا الذكر جيمس هوايت، الذى لامست يدها يده، فسرت المشاعر مثل الفيض فى كل شرايين الجسد، وابتسمت ابتسامة تشرق بالقبول.

حين أجدات البداية، مجرد إصبع فوق إصبع، ورسالة داخل رسالة، تمتلك ناصية التعبير عن مشاعرها الدفينة فيه، وحين ربت بكف يده على ذراعها حتى وصل إلى كتفها لم تستطع أن تشعره أنها أم ولى عهد كل بريطانيا بعد تشارلز، كانت فى هذه اللحظة قطعة تمتلك ناصية المواء الجنسى فوق مائدة الرغبة، مثل رغبة أية أنثى، بل على العكس لقد تجردت تماما من علاقات تاريخ الملكة وولى العهد وپروتوكولات التبعية والسجن والإذلال والعبودية لأساليب هى منذ البداية كانت لا تؤمن بها، ولا تحس بقيمتها لأنها هى وسوار الأمير سيان.

ديانا الآن تملك ناصية أسلوب التعامل معها كأنثى تريد أن تنام فى صدر جيمس وسيقان هوايت، وحين قادتة إلى حجرة نومها، كان جيمس قد رسم جيدا أسلوبه فى التعامل معها، ولم تكن مفردات ولغة هذا التعامل إلا الجسد بكل ما يحويه من أقاويل وأسرار، وعندما أقترب منها وضعت صدرها فى منتصف صدره، وذراعها الرشيقتين الرفيعتين الطوليتين حول رقبته وهى تعطيه ما كان يريد منها، وما كان راغبا فيه، يومها لم تخجل ديانا وهى تخلع له ملابسها، كل ملابسها، وعندما التقت عيناها بالمرأة فى ظل الأباجرة القريبة من السرير ضحكت مثل الطفلة، ضحكت لجسدها الذى كانت تتعته أنه مثل أجساد الصبيان، والذى لم يفتن به تشارلز ويرغب فيه، ه الآن تحتفل بهذا الجسد، الذى أخذ منها، ووضع فى مراحيض القصر أو وضع فى دولاب منسى فى مخزن العاديات، هى الآن تخرجه من المراحيض وتخلصه من النسيان، تربت عليه فى

حنان، تضعه فى مكانه اللائق به فوق سريرها فى حضور الفارس الذى يمتطيها الآن، ويدور بها فوق كل نواصى المتعة، ومن هنا كانت تضحك ديانا سعيدة، تضحك حتى كادت أن تبكى، تعبيراً عن سعادتها فى استرداد ما أخذ منها، بل ما سرق منها، فى لحظات الغفوة التى صاغتها قوانين وسلوكيات قصور تشارلز عذابات متوالية من الإهمال.

تأكدت ديانا منذ هذا اليوم أنها قوية، تقف بعريها كله أمام كل ساعات زمنها المفقود، إن عريها وهى تحت جيمس هوايت قوة، لأنها استطاعت أن تقدر صيغة الانتقام وصياغات التبدلات فى عالم مشوش كان ضدها وليس معها، كانت ديانا فى حاجة ماسة إلى مثل هذا العرى المعنوى، الذى جعلها فى استعداد تام أن تذهب إلى البلكون أو إلى النوافذ والأبواب وتقف عارية، لتقول لكل الذين يشاهدوها أنها تملك جسد امرأة يجب احترام الأنوثة فيه، إنه ليس جسد تشارلز، وليس جسد موميارات اليزابيث أو آن أو فيكتوريا، أنه جسدها هى، بكل خواصه، وكل بقاع جذبه، بل عيوبه، لكنه الآن راية خفاقة، فوق سريرها، أو فوق سجادة فى صالون، أو حتى على مرأى من عيون الخيل فى الأسطبلات الملكية، فوق العشب الجاف، أو ممسكة باللجام، أو ممتطية جوادا جميلا أمام أو خلف جيمس هوايت، متحدية كله العيون التى كانت مجددة لقرصد خطاها وكتابة التقارير عنها، لأنها كانت تهدف إلى الاعلان، لأنها لم تعد خائفة على شئ، لأن ليس هناك ما تخاف عليه، قد دفعها تشارلز وأمه وأهله أن لا تخاف، دفعوها إلى أقصى درجات السقوط من حائق وهم يقولون لها حذار من السقوط، حذار من الخطأ، وأغلبهم من الساقطات والساقطين، أغلبهم حرموا عليها ما أباحوه لأنفسهم سواء فى الظلمة أو فى النور.

واختارت ديانا النور فى علاقتها الجسدية بجيمس هوايت وكابتن فريق الرحى البريطانى ولى كارلنج، لأنها أصبحت الآن الأقوى، الأقوى سلوكا ظاهرا، حين طرحت سقوطها الجسدى فى الضوء أمام أصحاب الأقلام وأمام أصحاب الكاميرات، إن الدور غير الظلمة، إن النور وضوح. والوضوح قوة والظلمة ضعف. وبهذا استطاعت



ديانا أن تسترد عافية المواجهة، وأن ترفع الستار الحاجب عن كل هؤلاء الذين يقيمون حتى الموت في مقابر وردهات قصر باكنجهام.

استطاعت ديانا أن تهز وتزلزل الثابت منذ قرون في شعب بريطانيا، حين قالت له أستيقظ، إن التاريخ له كرامته، وكنت أبحث في هذا التاريخ عن كرامتي، وقد أضاع هذا التاريخ كرامتي، إنهم يفعلون أكثر مما فعلت، ويرتكبون من المعاصي أضعاف ما فعلت، ويقيمون الحواجز لكي لا يشاهد الشعب البريطاني ماذا فعلوا بي، وماذا فعلوا بتاريخ بريطانيا وهو يلطخوه بالسواد.

## إعلان متحد

استطاعت ديانا أن تواجه كاميرات التلفزيون وتجيب على جميع الأسئلة التي وجهت إليها، بقوة، وصدق، مواجهة صريحة وأصرار، منذ أن نزعَتْ ثيابها ونامت لويلي كارلنج وجيمس هويت، لأن مخلوقات القصور الملكية قد ناموا أكثر منها تحت صدور الأقماع، وفي الرابع والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٩٥ أجابت على أسئلة كثيرة أعدها التلفزيون البريطاني:

سؤال: هل تخطلت علاقتك بالميجور جيمس هويت الصداقة الحميمة؟

إجابة: نعم، حدث ذلك، نعم.

سؤال: هل كنت خائنة؟

إجابة: نعم، لقد عشقته، نعم كنت أحبه

أنا زوجة خائنة، ولكني في نفس الوقت أشعر بحجم هائل من الإحباط والمرارة، أنا كنت ثمرة لزوج فاشل، إنتهى بطلاق أمي من أبي، لقد حاولت أن أتجنب ما حدث لوالدي في زواجي من تشارلز، لقد أحببته بقوة وعشقتة بصدق، وفعلت كل شيء من أجله، وضحيت بالكثير من أجله، لكنه بحث عن غيري، خائني مع امرأة أخرى. لقد كنت مريضة، مريضة بالإكتئاب، بسبب تجاهل تشارلز لمشاعري كزوجة، كنت أعرف علاقته بعشيقته كاميليا باركر، كنت أعرف مواعيده معها، كنت أعرف أنه فضلها علي، فلماذا تزوجني، كنت أتحمل مشقة أن زوجي ليس لي، لقد دفعني إلى الجنون، دفعني إلى

الإنتماع أكثر من مرة، ماذا كان يجب على أن أعمله، أنا امرأة، أنثى، لها حقها في الرجل، وقد أخذت كاميلاً منى هذا الرجل، وشكلته حسب ما أرادت وأخذت منه ما كان حقاً لى، لقد شعرت بقدر كبير من الحماية مع جيمس، لأنه كان صديقاً جيداً للغاية، ولم يكن يوسى أن أتحمّل أن تنقلب حياته رأساً على عقب، لأنه كان على صلة بى، لقد جرت مكالمات تلفونية بيننا، لقد سجلوها وفسروها تفسيراً مشوشاً. أنا لا أريد الطلاق ولكن من الواضح إننا فى حاجة للوضوح، فى موقف خضع للنقاش طويل على مدى سنوات، إننى أخيراً فى انتظار قرار زوجى فيما حدث بيننا وفيما سيحدث فى الأيام المقبلة

\* \* \*

## وكان الطلاق

من جانب آخر حاول جيمس هوايت أن يوقف هذا الفيضان الجنىسى بينه وبين ديانا، التى أرادت أن تحتوى كل رجل ينظر إليها، كأنه يضاجمها، أرادت أن تستمر المعاناة كأنها لا تعرف نهاية، عبر ونتيجة لسنوات الحرمان والظلم، ويبدو أن جيمس لم يستطع أن يستمر فى ركوب الفرس، أو كان هناك ضغطاً عليه لكى يهيم مثل هذه العلاقة، أو كأن هناك قوة خفية أقوى منه ومن رجولته ومن عشقه لديانا، دفعت أن يضع حداً كأنه الموت مع ديانا، فتوقف الفيضان، وظهرت الحدود، وانغزت فى أرض العشق أعنف المراتب طعنة، عندما فوجئت بأن جيمس هوايت الذى كان حبيبها، والذى كانت تروى له كل أسرارها، أدق أسرارها، كلماتها، آهاتها، يكتب عنها فوق صفحات الصحف، يتحدث عنها أمام جميع أنواع وسائل الإعلام، وهو يحكى قصتها وروايتها معه، ماذا كانت تقول له، ماذا كانت معه مع عريها، كيف كان يثيرها، وكيف كانت تثيره، وكيف كانت ترفس له عارية، أمام عريه وجساره التعبير الراقص بهذا العرى، كيف كان يجعلها تتأوه وتشكى وترجو وتتألم ثم تبتمس وتضحك مرحة نشرى دافئة فى جحيم الرجل، عند هذا الحد فى يوم السابع والعشرين من أغسطس عام ١٩٩٦ صدر الحكم بطلاقها من ولى عهد بريطانيا، إبن اليزابيث ملكة الإنجليز.

\* \* \*

# ديانا

## والسيارات المستعملة

---

### جيمس جيلبي

- حسنا يا حبيبتى، ما هى أخبارك اليوم؟
- كنت فى أسوأ حالاتى اليوم.
- كيف حبيبتى!؟
- كدت أبكى.
- ماذا!؟
- حين أنتابنى شعور بالحزن والعلل والفراغ، فكرت فى كل ما قمت به من أجل هذه الأسرة الساقطة.
- أيتها الجميلة الناعمة، إنى أحبك، أحبك.
- وأنت أطف وأرق إنسان فى كل هذا الكون.
- أتخيلك الآن عارية بجوارى.

- لا أريد أن أكون حاملاً.
- حبيبتي، إن هذا لن يحدث.
- كيف؟ حبيبتي وأنت معي.
- لن تصبحي حاملاً.
- شاهدت رواية سينمائية بطلتها تحكى أنها أنجبت طفلاً تعتقد أن أباه ليس زوجها.
- إذن يكون من حبيبتي؟
- حبيبتي، إنه شخص آخر.
- حبيبتي الناعمة اللذيذة قبلي، أرغب فيك دائماً ألا تحبين ذلك؟
- أحب هذا حبيبتي؟.
- أشرح لي حبيبتي؟
- إنني لم أحصل عليه من قبل حبيبتي.
- إنني أساعدك وأشاركك فيه حبيبتي.
- نعم إنك تساعدني حقاً، ولكنك لا تدرك كم هي فائدة هذه المساعدة حبيبتي، أنا أدركها أكثر منك.
- أعرف هذا حبيبتي، ولكني أشعر الآن فقط إنني قريب منك حتى تحتويني وأحتويك، أحملك وأمتعك حبيبتي.
- نعم، إحميلي وأمتعني حبيبتي.
- ماذا تفعلين الآن حبيبتي؟
- أنتخلك وأمارس العادة السرية معك حبيبتي.

كان هذا بعضاً من جعل الحوار الذي أمتد عبر التليفون بين الأميرة ديانا وعشيقها جيمس جيلبي، الذي كان يعد من أكبر تجار السيارات المستعملة في قلب لندن، كان كل منهما يحاول أن يخفي هذه العلاقة الغرامية والتي تحولت إلى علاقة جنسية بين الأميرة ديانا وجيمس جيلبي، خاصة عندما يستقل الأمير تشارلز بحياته وعشيقته

كاميلا، وترك ديانا فريسة سهلة لأي رجل يتقن معاملة مثل هذا النوع من النساء، التي لا تستطيع أن تفرق بين عاطفتها الجياشة الرومانسية، مع عاطفتها واندفاعاتها نحو الإرتواء الجنسي باستسلامها لرجل، يستطيع أن يكون قائداً محتكاً على أساليب الامتاع لأنثى مثل ديانا، تتمتع بالجمال الرومانسى وجسيم الهياج الجنسي، وقد استطاع جيمس أن يوطد علاقته بديانا منذ وقت طويل، قبل زواجها من تشارلز وبعد زواجها أيضاً، حين وجدت فيه ما يلبي رغباتها وفق ما تريد، وقد تأسف تشارلز ذاته على مثل هذه العلاقة، لا لأنها علاقة تسقط احترام ديانا له، بل كان أسفه أن أمثال جيلبي لا يلبق بها، لأنه في منزلة أدنى من مكانتها، وكأنه يبيع معاشرته زوجته مع غيره، إذا ما توافرت المساواة الطبقيّة بين الأثنيين.

### صراع الجسد

شاهد كازينو ومطعم وملهى «سان لورانزو» في ناحية نايتسبرج ليالي العشق والفجور بين كل من أميرة ويلز وصاحب السيارات المستعملة، خاصة وأن التي رعت واحتضنت وحمت وشجعت هذه المتع الجنسية صاحبة الملهى «مارا» التي كانت من أئمة الشخصيات النسائية في محيط الدعارة لكثير من الدبلوماسيين البريطانيين وغيرهم من الدول الأخرى، حين كانت تقوم بتسهيل الكثير من اللقاءات الجنسية مع مشاهير النجوم على المستوى السياسى أو الفنى، وقد خصصت «مارا» هذه خلوة خاصة في مطعمها، مجهزة بكل ما يلزم من أدوات رفاهية حسية عندما كانت ديانا تذهب إلى نايتسبرج في سيارتها الحمراء والتي كانت تقوم بتغييرها بقصد التمويه على المصورين ورجال الصحافة، وتبدو ديانا وهى على مرعد مع جيمس جيلبي في قمة السعادة، وهو يطارحها الهوى تحت ظل دعارة «مارا» وفق آخر أساليب الابتكار الجسدى والمواصفات الطبية التي تجعل منه ومنها ذنباً وليوة في تماسك دائم في سان لورانزو.

لقد أنفقت الأميرة ديانا الكثير من المال في سبيل توفير ناصية الإشباع الجنسي الذي بدأ جيمس جيلبي يعجز عنه، في أوقات متفرقة عبر مشاغله في سوق تجارة السيارات وتجاراات أخرى، أصبح وصيفاً أو سمساراً فيها، تجلب إليه الكثير من الصفقات الرباحة، عبر هذا التمايز الذي تمتع به بفضل علاقته بالأميرة ديانا، وتذكر جراهام في كتابها «كاميلا عامقة الأمير» والذي لخصه الكاتب مجدى كامل وعرضه، تقول

(الحقيقة إن إذاعة الشريط الفاضح لم يضر فقط بطرفيه، إنما ألحق الأذى بأطراف أخرى، فقد ذكرت ديانا لجيبلى كيف كانت على علاقة صداقة مع جيمس هوايت وإنها قد أنفقت ثروة طائلة فى شراء ملابس له وهدايا، كما حمل الشريط طعنة لليدى اليتا سافيل التى أمتدت علاقتها بجيبلى لفترة طويلة دون أن تعرف أنه يخونها مع ديانا وهى التى كانت تستعد بالزواج منه، قبل يوم واحد من إذاعة هذا الشريط، وقد دخلت ليدى سافيل بعد ذلك مصحة نفسية لشعورها بإحباط شديد لنشر تسجيلات تثبت إن حبها كان وهماً وسراباً).

عبر هذه العلاقة بين الأميرة ديانا وصاحب السيارات المستعملة، والتى لم تعد سراً على الرأى العام البريطانى بعد ذلك، كانت ديانا كأنها كانت تصرخ بأعلى صوت فى كل وجوه القصر الملكى، فى كل سكانه، فى كل تاريخ أركانها، فى الخدم، فى الخيول، فى موظفيه المسئولين مسئولية مباشرة عن سمعة قصر بكنجهايم وغيره، تصرخ بالأحاسيس والكلمات والأخبار الصحفية والحوارات التلفزيونية، تصرخ بالجسد الذى أسلمته بكل إرادة فيها لجيمس هوايت خبير خيول القصر ولجيمس جيبلى تاجر وبنائع السيارات والسلاح، وإلى غيرهما ممن أقامت معهم علاقة جسدية، صرخت أنها لا تريد الأمير ولى العهد، إنها تكرهه ويقدر ما تكرهه تحتقره على الأقل لأنه كان يعلم بهذه العلاقات مع غيره، من شباب إنجليز وشباب من جنسيات أخرى، ولم يحارب شرفه المسلوب منه، عبر جسد ديانا الذى تهبه لمن ترغب وتريد، أنها لا تحب اليزابيث ولا الأمير فيليب ولا الأميرة آن ولا الملكة الأم، أنها تقذف ببصقة كبيرة فى كل الوجوه التى ساعدت على ما هى فيه، وإلى ما وصلت إليه فى نظر الشعب الإنجليزى الذى كان يحبها ويعشق رؤيتها قبل الوصول إلى الجحيم، إن تشارلز مسئول، مثله مثل أمه اليزابيث، مثله مثل والده فيليب، مثله مثل كاميللا وكارولين وسارة وكل وصيفات القصر، كلهم سحبوا السجادة من تحت قدميها، وتركوها تهوى وتهوى حتى وصلت بالجسد إلى صدر جيمس جيبلى وغيره من الرجال، مثل الصحفى ريتشارد كاي، الذى كان يعمل فى جريدة «الدلى ميل» البريطانية.

# ديانا ونجربة إسلامية باكستانية

هل فكرت ديانا قبل أو بعد طلاقها من زوجها الأمير تشارلز عن معنى أن تسلم جسدها لغير زوجها لرجل أو لأكثر، لا حاجة فيها إلى مال هي في أشد الحاجة إليه ترتزق به، ولا في حاجة إلى إنسان أيا كان نفوذه وقوته تستعين به، عبر صراعها الضارى أمام قوة القصر الملكى البريطانى وإنما كانت تنشد عبر هذا الإستسلام الشهوى إلى إمتاع الجسد بكل الوسائل الممكنة وغير الممكنة، وأيا كان نوع هذا الإستسلام ألم تفكر فى معنى الزنا؟ ألم ير فى خاطرها ولو للحظة واحدة هذا المعنى من السقوط الجسدى؟ ألم تفكر إن هناك عقابا فى إنتظارها على المستوى الحياتى أو على مستوى ما بعد الحياة؟ وعلى مستوى الدين المسيحى سواء كان على المستوى البروتستانتى أو الكاثوليكي أو الأورسوزكسى طبقاً لتعاليم الإنجيل فإنه يعتبر الزنا جريمة فى حق الفرد وحق المجتمع.

## رؤية حياة أفضل

وعندما دخلت ديانا الكاتيدرائية فى بداية حفل عرسها أقسمت بالولاء لزوجها، والإخلاص له فى حياته وما بعد مماته، كل هذا غاب عن ضمير ديانا، عبر مئات من المشاكل الحياتية التى قتلت فى داخل كل من ديانا وتشارلز أجمل المبادئ الإنسانية فى حياة الجسد أو حياة الروح، وعبر الأثنين معاً، حتى تقابلت ديانا مع «جميمة»، صديقتها القديمة، وهى من عائلة من أكبر العائلات الإرسقراطية الثرية فى بريطانيا، صرخت ديانا فى دهشة وهى تشاهدها مرتدية ساريا إسلامياً يغطى تماماً جسدها وجزءاً كبيراً من رأسها وكل السعادة تطل من عينيها، وسألتها ديانا عن سر هذا التحول إلى الأفضل:

- أنتى مسلمة.

- وكيف أسلمت؟

- أحببت عمران خان بطل باكستان الرياضى.

- أمن أجل حبك له أسلمت!؟

- لا، من أجل أن أنقذ ذاتى وأرى جيلاً من الأبناء الصالحين لبلدهم ولكل شعوب الأرض.

- ما الإسلام يا جميمة؟

- إقرئ القرآن.

- لا أعرف العربية.

- إقرئ الترجمة.

- على سبيل المثال ماذا يقول هذا القرآن؟

- بسم الله الرحمن الرحيم، إقرأ بإسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم. «صدق الله العظيم».

- لقد أخطأت، إن ذنوبى كثيرة، أنا امرأة تحالف معها الشيطان لكى أهدم ما شيده الغير، هل الإسلام يقبلنى؟

- إن الله غفور رحيم، تواب لعباده، وأنت من عبیده .

وتكرر لقاء ديانا بجميمة، واستعادت كثيراً مما حدثتها عنه حول الإسلام، وحول مبادئه وقيمه التى قام عليها، كانت ديانا فى مثل هذه اللحظات فى حاجة ماسة لمن يأخذ بيدها ويقودها إلى طريق الإسلام إلى أن تسمع قوله تعالى فى سورة الإعراف فى الآية ١٧٢: «وَإِذَا أَخَذَ رِبْكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا، وَكَانَتْ دِيَانَا فِي أَمْسِ الْحَاجَةِ إِلَىٰ قَوْلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل).

إن ديانا لم تكن ملحدة كافرة، لقد كانت عاصية لأوامر الله ونواهيه، وكانت فى حاجة ماسة إلى أن تعرف وتوجه إلى الطريق الصحيح المستقيم، نحو نوع من حياة أخرى، تكفل وتوفر لها مبدءاً «إن بعد العسر يسراً» عندما قال المصطفى: (يقول الله تعالى يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فسلونى الهدى أهدكم، وكلكم فقير إلا من أغنيت فسلونى أرزقكم، وكلكم مذنب إلا من عافيت، فمن علم منكم أنى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرونى غفرت له ولا أبالى، ولو أن أولكم وآخركم وحيك وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أنقى قلب عبد من عبادى ما زاد ذلك فى ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيك وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى ما نقص ذلك من ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيك وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أميئته فأعطيت كل سائل منكم ما سأل ما نقص ذلك من ملكى إلا كما أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها إليه ذلك بأنى جواد ماجد أفعل ما أريد عطائى كلام وعذابى كلام، إنما أمرى لشيئى إذا أردته أن أقول له كن فيكون).



كانت ديانا فى محنة حقيقية، عجز مجتمعها من إعطائها الحماية التى توافرت فى الإسلام عن أى دين آخر، كانت تمد ذراعيها فلا تجد إلا الفزع والخوف والكآبة والحزن، وما أن سمعت جميما حتى أيقنت أن هناك سبيلاً للنجاة، فى داخلها كانت تريد أن تصل إلى شواطئ أكثر رحابة وأكثر أمناً، لكنها أيضاً فى داخلها كانت تبحث عن السفينة عن الريان، عن الفارس الحقيقى، الذى لا يعرفه والذى لم يحاول أن يعرفه كل الغرب الأوربى، كانت فى داخلها تنشد المغفرة، ليس من الملكة اليزابيث، ليس من أم الملكة اليزابيث، ليس من زوجها فيليب، وليس من تشارلز بين الأثنين، كانت تريد أحداً من هذه الملايين من البشر يردد عليها جزءاً من سورة البقرة (تلك حدود الله فلا تقربوها) ومن يسمعها معنى جزءاً من سورة طه (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) وجزءاً من سورة فصلت فى الآية الثلاثين (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة إلا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون)، حين يقول الأستاذ محمد رشدى إسماعيل فى كتابه «الجنايات فى الشريعة الإسلامية، (واقامة الحدود صيانة للمجتمع من الشذوذ والإنحرافات إلا إكراها على الفضيلة وحسن الخلق، فالمجتمع الإسلامى يقوم على عقيدة ينبع منها الخلق، ويصونه نظام يعمل على تربية المجتمع، وتطهره وصيانتها، لذلك حذرت الشريعة الإسلامية من ارتكاب المحرمات على وجه العموم، منذرة بغضب الله ونقمته على مقترفيها أو حرمانهم من رحمته ونعيمه، متوعدة بعقوبة فى الآخرة على صور كثيرة فى نفوس المؤمنين شدة الخوف والرغبة، وعدم الإقدام على شئ منها، وفى الوقت نفسه تدفع عن المجتمع كثيراً من شرورها ومفاسدها، ولما كان من يفعل هذه المحرمات متصلاً بالحياة العامة، وله آثاره السيئة فى حقوق الأفراد والجماعات، وكان من المجتمع من تضعف عقيدته، وتعمى بصيرته عن الترهيب الأخرى، أو يغفل بدواعى التنافس فى الحياة عن استحضاره، والتأثر به فتطفئ عليه لذة العاجلة التى يتخيلها فى جريمته، ويقضى بها حاجة شهوته، فتحول بينه وبين التفكير فى سوء العاقبة، لهذا لم يقف الإسلام عند حد العقوبة الأخرى، بل كان من مقتضيات الحكمة فى السلام، والأمن، اتخاذ علاج ناجح

لكبح هذه النفوس وحدها من نوازع الشر، خيانة للمجتمع من شيوع الفساد).

يقول الله تعالى فى سورة المائدة، فى الآية الثالثة والثلاثين (إنهما جزأوا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم) صدق الله العظيم. ويقول الله عز من قائل فى سورة الطلاق (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شىء قدراً).

### معرفة طريق النجاة

كان الطريق طويلاً وقصيراً فى الوقت ذاته أمام ديانا، التى وصلت، عبر حضارة المادة، إلى لا شىء، إلى الخواء الجسدى والخواء الروحى، القصر وقد فقد، الأولاد وقد تباعدوا، الزوج وهو مثلها فى السقوط فقدته، التاج الملكى. قد ذفبت به تحت أقدامها، أصحاب السلطان وصحبة السلطة أعطوا ظهورهم لها، الاستقرار منذ البداية لم يتوفر لها، الأمن والحب والأمان ثالث رعيها الدائم من الغد القادم، وأى غد قادم ولا سلام مع الناس، ولا سلام أيضاً مع الذات. وعندما حدثتها جميما عن الإسلام، عن سلام الله وسلام الناس، أشرق أملها طرباً، إن الله قادر على أن يعيدك إلى الطهارة يا ديانا، قول سبحانه وتعالى فى سورة النور، فى الآية الثلاثين (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم، إن الله خبير بما يصنعون. يقول سبحانه فى الإسراء (ولا تقربوا الزنا فإنه كان فاحشة وساء سبيلاً) ويقول عز من قائل فى سورة الفرقان (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد فيها مهاناً) ويقول سبحانه لنساء الأرض مثل ديانا وغيرها من بنات حضارة الشهوة (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن، ويحفظن فروجهن، ولا يبدين زينتهن إلا من ظهر منها) سورة النور فى الآية الواحدة والثلاثين. كان على تشارلز ولى عهد بريطانيا أن يقرأ

قوله تعالى في سورة النور في الآية الثالثة (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك، وحرم ذلك علي المؤمنين) فأين هو تشارلز هذا في ظل الشريعة والسلوك الإسلامي، وأين هي ديانا هذه في ظل البحث الطويل عن التوبة من بين كلمات وأحاديث جميما وزوجها الباكستاني عمران خان؟.

\* \* \*

في ظل هذا حارلت ديانا أن تقيم مثل هذا العالم، أن تخوض تجربة الإسلام، في ظل فارس من فرسانه، مع الدكتور حسناات خان، أحد الأطباء الكبار الذين كانوا يعملون في دائرة الشهرة مع ذائع الصيت الدكتور مجدى يعقوب، ورأت ديانا ربما أن رحلة العودة إلى طريق الدين قد تبدأ بحسناات خان، الذى استجاب لها فى بداية المحاولة، عبر علاقة روحية، تملك من أسباب الرأفة والرحمة والمشاركة الوجدانية فى مأساة حياتها أكثر من أسباب الإرتباط بها شرعيا حسب التعاليم الإسلامية، لكن هذه العلاقة البريئة بين الأثنين كانت نهبا للإنتقاع والنواصل، والتأرجح بين الإصرار والخوف من المجهول القادم، خاصة أمام إصرار القصر الملكى، رغم أنها طلقت من ولى عهد التاج البريطانى، الذى كان ما يزال مصراً على إحاطة حياة ديانا بسياج من لزوميات الصمت وعدم الإسهام فى تعرية القصر الملكى أمام جماهير الشعب البريطانى، أكثر مما حدث وعرت سيئات وتشويهات كثيرة لحقت بنظم وأسرار كثيرة فيه، خاصة أن ديانا ما تزال هى أم ولى عهد بريطانيا عندما ينصب تشارلز ملكاً على بريطانيا، لهذه الأسباب، وأسباب أخرى لا نعرفها، ابتعد الدكتور حسناات خان عن الإرتباط بديانا عن طريق الزواج. وبدأ بصيص الأمل عن ديانا يتلاشى رويدا رويدا، فى بداية إقامة حياة تخلو من كل منغصات ماض كربه، ما تزال تشم روائحه القذرة حتى الآن؛ وهى تريد عن إيمان، عبر هذه البداية أن تقيم هذه الحياة، أو تبقى فيها من عمر على أسس إسلامية تكفل لها الحياة الكريمة عبر فارس من فرسان هذا الدين.

\* \* \*